أجرب بلا لون ، صافح عبدالستار فى غرفة المأمور ثم احتضنه . وجلس معه قرابة نصف الساعة ، وعندما انتهت الزيارة مد الرجل يده لعبدالستار وناوله اربع علب سجاير من صنف رخيص ، ثم خرج الرجل وهو يجفف دمعة انحدرت من عينه بطرف جلبابه الممزق الملوث بالشحوم والتراب .

وشهدت زنزانة عبدالستار بعد الزيارة حشدا كبيرا من المساجين سرعان ما تحول الى مظاهرة وارتفعت الاصوات وتوالت اللعنات على رأس عبدالستار وتصاعدت فى الجو كلمات نصاب ولص وغشاش . والسبب ان اصحاب الديون الذين انتظروا طويلا وصبروا على عبدالستار ، والذين وعدهم بتسديد ديونهم عندما يزوره أحد من أهله ، وها هى الزيارة قد تمت ، وعبدالستار لا يزال يماطل ويسوف ويدعى ان الذى زاره هو واحد من خدم والده معجب الى حد ما بثورية عبدالستار ، وان الخادم المسكين لم يستطع أن يقدم له الا أربع علب سجاير هى كل ما استطاع ان يدخره من قوت يومه . غير أن المأمور فضح عبدالستار فى اليوم التالى حين أكد ان الذى زار عبدالستار هو والده شخصيا ، وانه اطلع على بطاقته الشخصية ، وانه يعمل بقالا فى دمنهور ، وانه خلال الزيارة شكى لعبدالستار من وقف الحال وقلة المكاسب ، واعتذر عن عدم زيارته كل هذا الوقت الطويل لأن العين بصيرة واليد قصيرة كما يقولون .

وانزوى عبدالستار فى زنزانته من جديد ، وتحاشى حتى الخروج الى الفناء . ولكنه فجأة طرق باب زنزانتى ذات عصرية ، وجلس امامى يزفر بشدة ، وقال وهويتناول سيجارة قدمتها اليه :

ـ ما فيش فايدة ، الافراج طلع اشاعة ، عشان كده انا قررت أهرب .

ولما اعترضت على مشروعه الجديد لاستحالة الهرب من سجن القناطر ، قال مستخفا :

ـ دا مفيش أسهل من الهروب من هنا ، وعلى شرط . . فى عز النهار .

ولما استفسرت منه عن كيفية تدبير هروب مسجون سياسى وفى عز النهار ، قال وهو يهز رأسه هزات خفيفة كأنه درويش عجوز فى حلقة ذكر :

ـ عارف الحوش بتاع الرياضة .

ولما أجبته بالايجاب ، استطرد قائلا :

ـ فيه واد عسكرى واقف على السور فى آخر السور بيراقب الحوش كله